ألقاب الخلفاء الأمويين وخواتيمهم وتعليقاتهم ودلالاتها الدينية والسياسية

أ.م.د. عربية قاسم أحمد
جامعة بغداد– كلية التربية / ابن رُشد

المقدِّمـــة :

لقد دخل التطور في مفاصل الحياة العامة ، ونخص بالذكر السياســية والإداريــة نتيجة للتطور الذي حدث في المجتمع العربي بعد الإسلام، وظهور مؤسسة الخلافة بعــد وفاة الرسول (ﷺ) وترامي أطراف الدولة العربية الإسلامية على أثر الفتوحات ، مما أدّى بها إلى اكتساب كثير من العادات والتقاليد التي كانت غير سائدة في المجتمــع العربــي البسيط؛ نتيجة المخالطة للأقوام الأجنبية، ولاسيّما الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطيــة اللتين كانتا تتميزان بالأُبهة والترف . فمن الطبيعي أن تدخل على رسوم الخلافة شيئاً من التغيير . فكانت الألقاب وخواتيم الخلفاء الأمويين نصيب في ذلك .

فأول من استعمل الألقاب وأصبح تقليداً جديداً في رسوم الخلافة الأُموية الخليفــة معاوية بن أبي سفيان الذي عمل منذ أن تولى ولاية الشام في عهد الخليفــة عمــر بــن الخطاب (ﷺ) على أن يكتسب العادات والتقاليد الإمبراطورية بغية الحاجة وليس التقليد ، حينما أنتقده الخليفة عمر (رضي الله عنه) أثناء زيارته إلى الشام، وكان معاوية في أبهة المُلك وزيه من العديد والعُدّة استنكر ذلك وقال أكسرويّة يا معاوية ، فأجابه قائلاً : " أنــا في ثغر تجاه العدو وبنا إلى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد حاجة فسكت ولم يخطئه " [1].

أما الخواتيم فكانت موجودة منذ عهد الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين ﷺ ، لكــن الخليفة معاوية استخدم أسلوباً جديداً في الخواتيم ، وبذلك اكتسب دلالات سياسية ودينيــة وهي أصل بحثنا ، وسنتناولها في عرضنا هذا .

الخاتم لغةً واصطلاحاً

الخاتم لغةً ، ختم : " الخاء والتاء والميم أصل واحد وهو بلوغ آخر الشيء ويقال ختمت العمل ، وختم القاري " .

أما الختم " وهو الطبع على الشيء ، لأنَّ الطبع على الشيء لا يكون إلاّ بعد بلوغ آخره في الإحراز . والخاتم مشتق منه ، لأنهُ يختم به " [2] .

ويرى ابن منظور [3] : " الخاتمُ الفاعلُ والختم على القلب : أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء كأنه طبع ، وقال الله تعالى : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [4] .

الخاتمُ : " ما يوضع على الطينة ، وهو اسم مثل العالم ، والختام : الطينُ الذي يختم به على الكتاب " [5] .

قال أبو إسحاق : " معنى خَتَمَ وطَبَعَ في اللغة واحدٌ ، وهو التغطية على الشيء والاشتياق من أن لا يَدْخلهُ شيء " [6] .

إنَّ مصطلح الخاتم يطلق على كل ما يطبع على الطين بعد ختمة الكتاب أي آخره، فيقع ختماً عليه وبذلك يحفظ مضمونه .

يعرّف ابن خلدون[7] الخاتم : " من الخطط السلطانية والوظائف المملوكية ، والختم على الرسائل والصكوك معروف للملوك قبل الإسلام وبعده " . حينما أراد الرسول محمد (ﷺ) كتابة رسائل إلى قيصر الروم وكسرى الفرس للدعوة إلى الإسلام قيل لـه (ﷺ) : " إنَّ الأعاجم لا يقبلون كتاباً ، إلاّ أن يكون مختوماً ، فأمر بخاتم من حديد ، فجعلـه فـي أصبعه ، ثم أتاه جبريل (عليه السلام) ، فقال له : أنبذهُ من أصبعك ، فنبذه رسول الله (ﷺ) وأمر بخاتم آخر معمول من نحاس ، فجعله في أصبعه ، فأمر جبريل أن ينبـذه فنبـذهُ وأمـر رسول الله (ﷺ) أن يعمل خاتم من ورق فصنع له خاتم من ورق فضة ، فجعله في أصبعه فأقره جبريل ، وأمر أن ينقش عليه " محمد رسول الله " ، فجعل يتختم به، فجعل محمـد في سطر ورسول في سطر، والله في السطر الأخير ، أي في ثلاثة أسطر متوازية ثم ختم الرسائل بها وبعثها [8] .

وبذلك صار له خاتمٌ خاص به (ﷺ) لا ينقش أحد مثله ، ومن هنا ظهرت أهميـة الخاتم ، وبعد وفاة الرسول محمد (ﷺ) تختم بخاتم الدولة الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) ثم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، لكن الأخير سقط من يده وهـو يعبث به في بئر إريس بعد ست سنين من حكمه ، فأراد إخراجه من البئـر ، لكـن دون جدوى ، فاغتمَّ غماً شديداً ثم صنع خاتماً مثله ونقش عليه النقش نفسه ، فبقى في أصـبعه حتى قتل ، ففُقد الخاتم ، فلم يعرف من أخذهُ [9] .

أمّا في كيفية نقش الخاتم والختم " فالخاتم به وجوه ؛ " وذلك أن الخاتم يطلق على الآلة التي تجعل في الأصبع ومنه تختم إذا لبسه ، ويطلق على النهاية والتمام ومنه ختمتُ الأمر إذا بلغتُ آخرهُ ... " [10] .

أمّا نقش الخاتم " إذا نقشت به كلمات أو أشكال ثم غمس في مَدَافٍ من الطين أو مِدَادٍ ووضع على صفح القرطاس بقيت أكثر الكلمات في ذلك الصفح ، وكذلك إذا طبع به على جسم ليّن كالشمع فإنه يبقى نقش ذلك المكتوب مرتسماً فيه ... " [11] .

ثم يغمس الخاتم في المداد أو الطين ويوضع على الصحف أو الورق فتنقش الكلمات فيه ويكون هذا النهاية والتمام ، وبذلك تثبت صحة المكتوب ونفوذه . أما حجمه فلم يتجاوز رسم أصبع الإبهام .

إذن خاتم الخليفة يعني توقيع الخليفة ملخصاً بعبارات من آيات قرآنية أو قول ديني يرمز إلى الله تعالى يوحي بالخشوع والخضوع إليه سبحانه وتعالى مفعماً بصيغة أدبية بليغة وبروح دينية عالية .

ولما كانت للخاتم أهمية ، فقد أتبع الخلفاء الأُمويين هذه السُنّة التي أتبعها الرسول محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) نظراً لاتساع أصقاع الدولة العربية الإسلامية ، واتخذ الخلفاء السياسيين هذا التقليد إلى انقراض الخلافة في بغداد [12] .

وبلا شك اتخذ الخلفاء الأُمويون هذا الرسم من رسوم الخلافة ، لكي يضمن وصول رسائلهم بسلامة وأمان من دون تعرضها لتحريف المبتزين وأعداء الدولة وسرقتها وحفظاً لهيبتها .

فنرى أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان أول من استعمل من الخلفاء الأُمويين خاتماً خاصاً ، ثم دعا إلى إنشاء ديوان للخاتم نتيجة قيام عمرو بن الزبير بعملية ابتزاز أموال أو تزوير مبلغ من المال ، ويشير المؤرخون إلى أن عمرو بن الزبير قدِم على الخليفة معاوية فأمر له بمئة ألف درهم ، وكتب له بذلك كتاباً إلى زياد بالعراق ففض عمرو الكتاب وجعل المئة مائتين ، ولما رفع زياد حسابه إلى معاوية أنكرها معاوية ، فأمر زياد أن يحبسه أو أن يدفع عبد الله بن الزبير بدله ، فدفع الأخير مقابل إطلاق سراحه [13] .

وعليه كانت تطوى الرسالة ويلصق طرفها بالشمع أو الطين الأحمر الذي يطبع عليها الختم وهو ليّن ويترك حتى يجف ، فإن فُتحت الرسالة قبل أن تصل إلى متسلّمها يدلُّ على فتحها قبل وصولها إليه [14] .

وعلى أثر هذه الحادثة ، عمل معاوية ديوان الخاتم ، فيشير ابن طباطبا إلى أن : " هذا ديوان معتبر من أكابر الدواوين ... فإذا صدر توقيع من الخليفة بأمرٍ من الأُمور أحضر التوقيع إلى ذلك الديوان وأثبت نسخته فيه وخُزم بخيط وخُتم بشمع كما يفعل في هذا الزمان بكتب القضاة ، وخُتم بخاتم صاحب ذلك الديوان " [15] .

وبذلك أصبحت التواقيع تصدر عن الديوان مختومة لا يعرف ما في مضمونها ولا يتمكن أحد من تحريفها أو التلاعب فيها [16] .

وسنعرض خواتيم الخلفاء الأُمويين وما تحمل من دلالات سياسية ودينية .

يعرّف اللقب : " فـ النِّبز بالتسمية ونهى عنه ، وجمع الألقاب ، وقد يجعل اللقب علماً من غير نَبْز ، فلا يكون حراماً ، ومنه تعريف بعض الأئمة المتقدمين بالأعمش والأخفش ونحوه لأنه لا يقصد بذلك نَبْز ولا تنقيص بل محض تعريف مع المسمّى به"[17].

تذكر بعض المصادر أن بعض الخلفاء الأُمويين اتخذوا ألقاباً وآخرين لم يتخذوا مثل هذه الألقاب ، وخير مثال على ذلك الخليفة معاوية بن أبي سفيان الذي كان أول من اتخذ لقب الخلافة ، إذ لقب نفسه " الناصر لحق الله " ثم توالى خلفاء بني أُمية على اتخاذ الألقاب [18].

يصف ابن طباطبا [19] خلافة بني أُمية قائلاً : " وأمّا خلافة بني أُمية فكانت قد عظمتْ وتفخم أمرها وعرضت مملكتها " . فأراد الخلفاء الأُمويون أن يحفظوا المُلك بالهيبة [20] . فالخليفة معاوية أول من رتب الخلافة وأقام أُبهتها وأجراها على قاعدة المَلْك[21] .

يبدو أن الألقاب كان لها حيز كبير من الاهتمام في زمن الخلافة الأُموية، فقد عنى الخلفاء أنفسهم بإضفاءهم لقباً يميزهم ويمنحهم صفة الأُبهة من جهة ، فضلاً عن الصفة الدينية والسياسية ، ولكل لقب مدلوله الديني والسياسي ، فمثلاً لقب معاوية الناصر لحق الله [22] يعني بمدلوله الديني المدافع عن شرع الله والذي يدافع عن شرع الله هو المسلم الصحيح الذي لا يخالف حق الله عليه وعلى جميع المسلمين، فواجبه إذن ترصين كل حقوق الله عزَّ وجل في الرعية التي هو مرأسها أي راعيها ، وبذلك يعطي لنفسه صفة دينية ويلقى قبولاً بين رعيته .

أمّا المدلول السياسي ، فخير دليل على ذلك أنه تلقب بهذا اللقب لإعطاء نفسه هالة، أو صفة سياسية ليظهر نظرية الأُمويين بالحكم على أنهم غير مغتصبين الخلافة

وإنها من حقهم الشرعي؛ لأنهم ذهبوا إلى مذهب الجبر في الخلافة واعتمدوا عليه لإثبات حقهم فيها، وعملوا بها لكي يتقلدوها شرعياً ، فأعلنوا أن الله تعالى قلّدهم المُلك وأنهم يعملون بقضاء الله وقدره .

وبذلك أضفوا على خلافتهم مسحة من " القداسة " وخلعوا على شخصياتهم ألواناً من الألقاب الدينية [23] ، فكان معاوية في نظرهم " خليفة الله " ، أما يزيد ابنه " إمام المسلمين " وعبد الملك " إمام الإسلام " و" أمين الله " و "جنّة الله"[24].

إذ يقول الشاعر جرير للخليفة عمر بن عبد العزيز مُردّداً أن الخلافة باقية في الأُمويين ما عاش المسلمون :

" **فلن تزال لأهل الدين ما عمروا منكم عمارةُ ملكٍ واضح الغُررَ** [25]

عمل معاوية على أخذ لقب أمير المؤمنين أسوة بالخليفة عمر (ﷺ) الذي تقلد اللقب أيام الفتوحات سنة 18 هـ [26]. فبعد أن أرسى الخليفة معاوية دعائم الحكم ، اتجه نحو الفتوحات ، بعد أن توقفت بعد مقتل الخليفة عثمان (ﷺ) على أثر الفتنة .

وبذلك حصل على لقب " أمير المؤمنين " وهو لقب ديني ، ومن طريقه يحصل على ما يجول في نفسه مع الواقع ، ويتخذ فريضة الجهاد مسنده القوي للدفاع عن الإسلام ومحاربة أعدائه في الوقت نفسه ، علماً أن العرب المسلمين كان لهم الرغبة القاطعة في مواصلة الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله [27] ، وتلافياً للمشاكل التي قامت في زمن الخليفة عثمان (ﷺ) على أثر توقف الفتوحات وتدهور الأوضاع الاقتصادية وعدم الحصول على الغنائم [28].

وعليه أعطى حكمه رصانة دينية وسياسية من طريق تقلده " اللقب " أمير المؤمنين، حاول معاوية أن يصبغ حكمه بصبغة دينية لكي تتلائم ونظام الحكم الراشدي، لكي يكون مرغوباً فيه عند العرب ، علماً أنه أخذ الخلافة بالسيف من غير مشاورة[29] ، فكان الطابع العام للخلافة في عهده سياسياً أكثر منه هو دينياً .

وبذلك عمل جاهداً في سبيل جعل خلافته دينية ، مما أدّى إلى أن يستغل الألقاب الدينية مخرجاً دينياً يساعده في جعل خلافته ذات طابع ديني شرعي على الوجه الأكمل ، فضلاً عن ذلك ، لقب البعض من الخلفاء الأُمويين بلقب المهدي ومنهم الخليفة معاوية ، ويعني " المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق ، وقد استعمل في الأسماء حتى صار

كالأسماء الغالبة ، وبه سمي المهدي الذي بشّر به رسول الله محمد (ﷺ) [30] . وهناك روايات تشير إلى أن معاوية لقب بالمهدي عن رواية ابن بطة عن الأعمش عن مجاهد قائلاً : " لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي " [31] .

يُعدُّ هذا اللقب من الألقاب التي لها قدسية عند المسلمين ولاسيّما المظلومين. أمّا نقش خاتم الخليفة معاوية ، فلم تتفق المصادر عليه ، فيشير المسعودي [32] إلى أن نقشه كان يحمل " لا قوةَ إلاّ بالله " . ويرى القضاعي [33] " لكل عملٍ ثواب " .

ويطابقه في القول ابن الكازروني [34] ، والديار بكري [35] ، والسيوطي [36] ، أما القلقشندي [37] فله رأي مشترك في أنه استعمل اللقبين.

وهناك قول آخر يخالفهم جميعاً وهو القرماني [38] الذي يقول : إنه استعمل "ربِّ أغفر لي " .

وأرى أن " لكل عمل ثواب " و" لا قوة إلاّ بالله " تكرّر عند المؤرخين واستبعد قول القرماني لأنه لم يرد في المصادر الأُخرى ، فضلاً عن ذلك فهو متأخر .

وعلى العموم لا خلاف على تعدد الآراء ، لكن المهم أهمية الخاتم .

فإذا أخذنا نقش الخاتم الأول ، أي " لكل عمل ثواب " فهو قول يدلُّ على عمل الإنسان ونوعه ،ويرجع هنا إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يحدد درجة الجزاء للمسلم على عمله إذا كان صالحاً أو العكس ، فإذن عمل الخير يحدد الثواب للإنسان من لدُن الله تعالى .

ويُعدُّ ذلك أسلوباً إرشادياً إصلاحياً لنشر العمل الصالح والابتعاد عن العمل السيء الذي ما من جزاءه إلاّ العقوبة .

أمّا النقش الثاني " لا قوةَ إلاّ بالله " يدلُّ على أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الخاصية العظمى في منح القوة ، أما الإنسان فهو عاجز أمام الله تعالى لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [39]. وكل ما في الجنّة إنما هو بقدرة الله وقوته ، فإن شاء أبقاها وإن شاء أفناها ، فضلاً عن ذلك، لا يقوي الله أحداً ما في يده من مُلك ونعمة إلاّ بالله ، ولا يكون إلاّ ما شاء الله.

وعليه نجد أن الخليفة معاوية علّق على نقشه هذا المفهوم الديني ، أي بدليل ديني واضح .

أما يزيد بن معاوية ، فقد لقب المستنصر على أهل الزيغ " [40] . الزَّيغ في اللغة: " يميل الشيء وأزاغه إزاغة في التَّعدي " [41] .

ويجمع المؤرخون [42] على أن عهد يزيد بن معاوية قد شهد مشاكل متعددة كان لها أثرٌ واضح في التاريخ العربي الإسلامي فيها امتناع الحُسين بن علي عليهما السلام وأولاد الصحابة من بيعته خليفة للمسلمين نظراً لرفضهم مبدأ الوراثة ، فضلاً عن فسوقه[43] ، وكان من نتائج هذه المشاكل مقتل الإمام الحُسين (عليه السلام) في معركة الطف في العاشر من المحرم عام 61هـ [44] .

ويعلّق المسعودي [45] على استشهاد الحُسين (عليه السلام) فيقول: كان استشهاده من أعظم الأحداث وأجلّها وأفضحها رزءً ، ثم تلاها بحادثة أُخرى وهي حربه مع أهل مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وقعة الحرة سنة 63هـ .

يبدو أن لقبه ذو مدلول سياسي يؤكد من معناه النصر يجب أن يكون عنوانه ، فعليه الانتصار على أعدائه الذين هم أعداء الدولة التي تهدد حكمه ، هذا من وجهة نظره، أما خاتمه فتنقش عليه " ربنا الله " [46] .

ويتضح من معنى النقش أن مدلوله ديني بحت يدلُّ على أن كل الأديان السماوية تتفق على التوحيد؛ ولاسيّما الإسلام .

يبدو أن نقش الخاتم كان يختار من قبل الخليفة ، ونظراً للوضع العام لمدة حكم يزيد بن معاوية الذي دام ثلاث سنوات زاخرة بالمشاكل السياسية كما وصفها المسعودي[47] وذكرناه آنفاً .

فكان عليه أن يستعمل هذا النقش ، لكي يكون عاملاً مؤثراً في الناس لما ذاع عليه من فسوق، ومجون، وإنه غير ملائم للخلافة ، فضلاً عن الأحداث الدامية في عصره ، فأراد أن يغطي وضعه العام بأي سبيل للتعبير عن وازعه الديني والسياسي في الوقت نفسه ، علماً بأن هذا الختم ما هو إلاّ توقيع الخليفة لكل الكتب الصادرة عنه إلى العالم الإسلامي .

وعلى هذا الأساس يوضح الخليفة يزيد لأمصار الدولة العربية الإسلامية كافة بأنه رجل مسلم ورع ، على الرغم من أنه لم يطبق ما اعتقده من تأثير ديني أو سياسي على الواقع من طريق لقبه وخاتمه .

أمّا الخليفة معاوية بن يزيد ، فقد لقب " الراجعَ إلى الله " .

من المعروف أن الخليفة معاوية كان قد تولى الخلافة على عهد من أبيه يزيد لكنه لم يستمر في حكمه إلاّ ثلاثة أشهر نظراً لتنازله عنها لأسباب متعددة ذكرها المؤرخون منها : لعجزه عن القيام بالأمر [48] ، فضلاً عن ذلك كان لا يحب أن يتقلد الخلافة ، فقد انتقد أباه وجده قائلاً : " والله ما نفعتني حياً فأتقلدها ميتاً وإن كان خيراً، فقد استكثر منه آل سفيان. لا تذهب بنو أُمية بحلاوتها وأتقلد مرارتها ، والله لا يسألني الله عن ذلك أبداً"[49] .

ومن هنا يتبين أن الخليفة معاوية الثاني كان رجلاً ضعيفاً ليس له باع في السياسة، ولكنه سلك مسلكاً آخر هو الورع وإنه كان قدرياً [50] ، فلقب نفسه " الراجعَ إلى الله " اتخاذه لقبا دينياً يشير إلى رجوعه إلى الآخرة ، وهو سبيل كل إنسان سواء أكان غنياً أم فقيراً .

أما خاتمه ، فقد نقش عليه " بالله ثقة معاوية " [51] ، في حين يذكر القلقشندي بأن نقش خاتمه كان " الدنيا غرورة " [52] .

وفي كلا النقشين نرى مسحة دينية واضحة ، فالأول يبين بأن معاوية يضع ثقته بالله ﷻ ، وهذا ما يجسد شخصيته الدينية على حد قول القلقشندي[53] " كان شاباً ديّناً "

أما النقش الثاني فيصف بها الدنيا بأنها مغرية لصاحبها، ويحذر من تداعيات الغرور الذي يؤدي إلى الهلاك ، ويرى أن الآخرة هي دار القرار وهي مصير كل إنسان سواء أكان راعٍ أم أمير .

يبدو إنه لم يحقق ما أراد؛ لأنه توفي بعد ثلاثة أشهر من حكمه .

ويذكر أن الخليفة مروان بن الحكم لقب " المؤمن بالله " [54] ، أمّا القلقشندي فرأى أنه لُقب " المؤتمن بالله " ويعني الائتمان من الأمان (أُتمنته عليه) فهو الأمين وأمن البلد اطمأن به أهله [55] .

فإذن أعطى لنفسه صفة الحارس الأمين على أُمته ، هذا من وجهة نظر دينية.

أما الوجهة السياسية ، فأرى أنه أخذ الخلافة بالسيف بعد أن تدهورت أحوال الأُمويين؛ ولاسيّما بعد وفاة معاوية الثاني ، ولم يكن هناك مرشح سفياني قادراً على تولي الخلافة ، فلم يتفقوا على تولي خالد بن يزيد بن معاوية الخلافة لأنه صبي ولم يكن بوسعه أن يواجه عبد الله بن الزبير الذي دعت إليه سائر أمصار الدولة الإسلامية باستثناء طبرية

التي تُعدُّ مركز الكلبيين أخوال يزيد ، فإنهم أصروا على أن تكون لخالد ، في حين رأى فريق آخر من الأُمويين أن يتولى الخلافة مروان بن الحكم نظراً لكبر سنه وتجربته ، وفعلاً بويع على أن تعقد بعده إلى خالد بن يزيد ثم إلى عمرو بن سعيد الأشدق ، وكان ذلك في الجابية سنة 64هـ [56] .

فإذن كان لظروف تولي الخلافة لمروان بن الحكم أحد الأسباب التي دعته لاختيار مثل هذه الألقاب الرنّانة ، وهناك سبب آخر؛ لأنه رد ملك بني أُميّة فكاد أن يزول عنهم ، لكن معركة مرج راهط أعادت ملكهم وثبتته وحفظت ماء وجههم .

وقال مروان بن الحكم حين بويع له ودعا إلى نفسه :

لما رأيت الأمرَ أمراً نَهْبَا سيّرت غسان لهم وكلَبا
والكلبيين رجالاً غُلبا وطيئاً تأباهُ إلاّ ضَربا
لا يأخذون المُلك إلا غَصْبَا وإن دنَتْ قيس فقل لأقرَبا[57]

وبذلك أصبح مروان بن الحكم صاحب الفضل في إرجاع حكم بني أُميّة إلى الأُمويين بصورة عامة " فقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي مخاطباً عبد الملك ابنه:

أبوك حمى أُميّة حينَ زالت دعائمها وأصحر للضراب
وكانَ المُلك قد وهيت قواه فرد المُلك منها في النصاب " [58]

أما نقش خاتمه فقد ذكر المسعودي أنه متعدد جلُّ معانيه دينية توحي إلى الخضوع والإيمان والخشوع إلى الباري عزَّ وجل منها " العزّة لله " وقيل " آمنتُ بالله " وقيل " آمنتُ بالله العزيز الحكيم " وقيل " آمنتُ بالعزيز الحكيم " [59] .

في حين يتفق كل من القضاعي [60] ، والكازروني [61] ، والقلقشندي [62] ، على أن نقش خاتمه كان " الله ثقتي ورجائي " .

وأرى إن العبارات المستعملة كافةً دينية ومهما اختلفت الكلمات ، لكنها ترجع إلى الإيمان بالله .

ونرى أن الخليفة عبد الملك بن مروان وهو أول من سمي عبد الملك في الإسلام لقب نفسه " المُوثَّق لأمر الله " [63] .

ويعني الثقة والإيمان بكل ما أمر به الله ، إذ كان فقيهاً عالماً صادقاً مشهوراً بالفضل لا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه ، وكان يسمى قبل توليه الخلافة حمامة المسجد لتلاوة القرآن يومياً [64] .

ويذكر أنه لما أصبح خليفة استهوى الدنيا فتغير في ذلك ، فكان يقرأ القرآن ، ولما أتته الخلافة طبق القرآن وقال : " هذا فراق بيني وبينك وتصدى لأُمور الدنيا"[65].

وهناك أسباب عدة ذكرها المؤرخون لإتباعه هذا المبدأ ، يبدو إنه أتبع هذا الأسلوب السياسي الديني لكي يعالج الموقف المتأزم في الأمصار الإسلامية؛ لاسيّما العراق والحجاز وحصراً غزو مكة والقضاء على ابن الزبير علماً بأنه كان ضد غزو مكة على أيام يزيد بن معاوية [66] ، وفضلاً عن ذلك فأن ظروف تولية الخلافة كانت بعهد من أبيه مروان ، فقد عهد لولديه عبد الملك وعبد العزيز خوفاً من تفاقم الموقف بينهم وبين وليّ العهد خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد وتلافي مشكلة الفراغ السياسي الذي حصل بعد وفاة معاوية الثاني .

فإذن من المؤكد أن يلقب الخليفة عبد الملك بهذا اللقب الديني الذي يحمل في أثنائه سمة سياسية غير معلنة، ولاسيّما الجهاد في سبيل الله والذي يُعدُّ من المهمات المقدسة لما لها من مغزى ديني لاسيّما على جبهة الروم البيزنطيين [67] . أما جبهة المشرق فقد كلف الحجاج بن يوسف " أمير العراق " قائده المهلب بن أبي صفرة للقضاء على الخوارج الأزارقة ، فتقهقرت صفوفهم وكسرت شوكتهم وقتل قائدهم قطري بن الفجاءة ، وكان يسلم عليه بالخلافة [68] ، علماً كانوا أنّهم يعدّون عبد الملك أمير المشركين وليس أمير المؤمنين [69] .

ويرى حسن باشا [70] أن الألقاب تحيطها ظواهر سياسية ودينية واجتماعية .

فالألقاب بمدلول سياسي أو ديني تحددها الأحوال التاريخية التي تشهدها المرحلة ، فالظروف السياسية الصعبة التي كانت تواجه الخلافة الأُموية قبل تولي عبد الملك أو بعده هي التي حتّمت عليه أن يتلقب بهذا اللقب الديني السياسي ، لكي يثبت وجوده للعالم الإسلامي، ويحقق ما يمكن تحقيقه من وجهة دينية وأُخرى سياسية .

وبذلك حقق عبد الملك لقبه مع الواقع السياسي للمدة التي عاصرها .

أما نقش خاتمه " آمنتُ به مخلصاً " [71] فتعني الإخلاص والوفاء والإيمان ، وهي كلمات تدلُّ على الإيمان المطلق بالله تعالى .

ويوضح أن مدلوله ديني يرمي إلى إعلام الرعية بأن سياسة الخليفة المتمثلة بالخلافة ذات طابع ديني .

وبذلك يتوقع الخليفة أن يوثر طابعه الديني في الرعية ، ومن ثمَّ يؤدي إلى كسبهم، وبذلك حقق ما اعتقده بمدلوله الديني .

أما الخليفة الوليد بن عبد الملك ، فاتخذ لقب "المنتقم لله"[72]، فوصفه المسعودي[73] أنه " شديد السطوة لا يتوقف عند الغضب ، ولا ينظر في عاقبة ، ولا يكلم ... ، تهون عليه الدماء " .

يبدو أنه حقق من لقبه ذي المدلول الديني أهدافاً سياسية عدة، ومنها الجهاد في سبيل الله ، فقد تم في عهده غزو بلاد الروم بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك وحقق انتصارات ساحقة [74] ، فضلاً عن ذلك ، فقد فتحت طليطلة دار ملك الأندلس على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير والي إفريقيا [75] ، وانتشر الإسلام بين البربر وأقبلوا على الجهاد مع المسلمين [76] .

ثم كانت له صولة أُخرى على جبهة المشرق ، فكلّف الحجاج بن يوسف قائده قتيبة بن مسلم الباهلي لغزو بلاد ما وراء النهر وامتدت فتوحاته إلى خوارزم وكانوا يتخذون البوذية ديناً لهم [77] .

ثم فتح القائد محمد القاسم بلاد السند والملتان [78] ، وكان سكانها يهوداً ونصارى ومجوساً ، فأقام عليها الجزية [79].

وتُعدُّ كلُّ هذه الفتوحات الواسعة جهاداً في سبيل الله ، ومن ثمَّ انتشار الإسلام وهو الهدف الأساسي للفتوحات العربية .

وعلى هذا الأساس ، نرى أن الخليفة الوليد " عمل على توسيع رقعة الإسلام إلى مدى لم تصله قبله أو بعده ؛ بحيث جعل الدولة أشبه بهلال ضخم رأسه جبال البرتات والآخر قرب الصين " [80] .

يتضح أن الخليفة الوليد حقق بأعماله الحربية هذه معنى لقبه السياسي ، أي أنه ترجم لقبه سياسياً ووصل مدلوله السياسي إلى الناس .

وكان نقش خاتمه " يا وليد إنك ميت " [81]، في حين يذكر الكازروني [82] "لكل أجلٍ كتاب "وفي كلا النقشين إنما يدلُّ على الإيمان والحساب، ومن ثمَّ يكون مدلوله ديني. فقد اهتم ببناء المساجد وعمارتها ، إذ بنى المسجد الجامع أي جامع دمشق الأُموي [83]، ثم عمّر بيت المقدس وهي أو قبلة للمسلمين [84] ، وجدّد مسجد النبي بالمدينة [85] ، ومسجد الكعبة في مكّة ، فبنى سوراً يعمد من الحجارة والرخام ، كما أرسل إلى عمر بن عبد

العزيز عامله على مكة صفائح الذهب ، فوضعها على باب الكعبة ، فكان أول من ذهّب البيت في الإسلام [86] .

جُلّ هذه الأعمال كان صداها دينياً عند الناس ، فقد عمل بها ليكون هدفه الديني واضحاً في نفوس المسلمين ، فضلاً على ذلك فقد عمل على إعالة الناس ذات العاهات وإحالتهم إلى المستشفيات ، وكانت تدعى " بيمارستانات " وتخصيص لكل مريض مقعد خادم وأجرى عليهم الأرزاق ولم يعمل من قبله أحد بهذا المجال [87] .

وبلا شك أن هذه الأعمال الخيرية التي قام بها الوليد ما هي إلاّ دليل واضح على كسبه الآخرة والتي تشفع له يوم الحساب ، وهذا ما كان باعتقاده فعكسها على لقبه ونقشه، وبذلك حقق ما يصبو إليه في مطابقته مع الواقع .

ونرى أن الخليفة سليمان بن عبد الملك لقب نفسه " المهدي " [88] ، " المهديّ بالله، الداعي إلى الله " ويعني الموجه من الله إلى طريق الحق .

ويتوضح أن لقبه يعني المُصلح ويصفه المسعودي [89] " لا يعجل إلى سفك الدماء" ويطابقه القلقشندي في الوصف قائلاً : " متوقفاً عن سفك الدماء " .

واضح أن لقبه ديني يحمل مدلولاً دينياً أكثر منه سياسياً ، لكنه عمل على غزو القسطنطينية وحصارها ، لكن دون جدوى[90]. وعلى أثر ذلك توفي في معسكر بمرج دابق من أعمال قنسرين ، وكان يمد أخاه مسلمة بن عبد الملك في أثناء حصاره على القسطنطينية سنة 99هـ .

أما على جبهة المشرق ، فقد فتح جرجان وطبرستان بقيادة يزيد بن المهلب سنة 98هـ ، وحقق نصراً باهراً [91] .

وكان لهذه الإنجازات العسكرية أساساً للجهاد في سبيل الله ، فضلاً عن ذلك فقد وصفه الناس "سليمان مفتاح الخير" فأخلى السجون وأطلق الأسرى وأحسن إلى الناس[92].

في هدي هذه الروايات ، لقّب نفسه " بالمهدي " لما عانى الناس سوء المعاملة من لدُن ولاة الوليد بن عبد الملك [93]. يتضح أن هذا أحد الأسباب ، فضلاً عن الوضع السيئ الذي كان يعيشه الناس ، ولذلك صوّروا الشعراء واقع الحال[94] . لذا وصف الفرزدق[95] سليمان بالمهدي قائلاً :

" فإن أمامك المهدي يهدي به الرحمن من خشي الضلالا

وبلا شك أنه فتح حكمه بالخير ، وهذا ما وصفه به الطبري [96] قائلاً : " فتح عهده بالخير " وختمه بخير حينما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز الورع الداعي إلى رفع الظلم ونشر العدل .

وبذلك حقق ما جاء بلقبه المهدي من دلالات دينية وسياسية واضحة ، لما له من أثرٍ كبير في نفوس المسلمين وتاريخهم الديني والسياسي منذ شيوع عقيدة المهدية وتقبلها الناس في هذه الحقبة [97] .

كان نقش خاتمه "آمنتُ بالله"[98]، في حين يشير القضاعي[99]، والكازروني[100]، والقلقشندي [101] " آمنتُ بالله مخلصاً " ويعني الإيمان بالله والإخلاص له وهو مدلول ديني، وبموجب ما عرضناه من سيرته ، فمن المؤكد أنه حقق جزءاً كبيراً مما أراد وغرزها في نفوس الناس بصورة المنقذ المخلص ، وكانت واضحة ومجسدة في أعماله الخيرية فاستبشروا به على أنه المهدي المخلّص الذي يملأ الأرض خيراً وعدلاً .

أما الخليفة عمر بن عبد العزيز، فقد لُقب " المعصوم بالله "[102]، وتعني العصمة: المنعة من الخطأ أي المحفوظ من الخطأ ، ويصفه المسعودي [103] قائلاً: "كان فاضلاً يؤثر الدين على الدنيا ويعمل عمل من يخاف يومه ويرجو غده ويفرُّ بتدينه لما يجرّ أهله عليه " .

لقد خالف عمر بن عبد العزيز نهج الأُمويين السياسي والعسكري والمالي وأجرى تغيرات وتعديلات جمّة من أجل المسلمين والحفاظ عليهم ، فعمل على إيقاف سب الإمام علي (عليه السلام) على المنابر والذي اتخذه الأُمويون سُنّة لهم [104] . اعتقد أن الفتوحات التي حققها الخلفاء من قبله ما هي إلاّ إجراء مادي نفعي وليس من أجل نشر الإسلام وإعلاء كلمته ، وعلى أثر ذلك أمر بتوقف العمليات العسكرية في القسطنطينية التي بدأها سليمان بن عبد الملك ، وكانت نتائجها وخيمة على المسلمين[105] . ولم يكن ضد فكرة الفتوحات ، إنما خوفاً على دماء المسلمين وإعطاء الفتوحات طابعاً جهادياً دينياً خالصاً ، وليس مادياً على أساس الغنائم ، فعمل على مراسلة ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام مقابل أن يملّكهم، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ، فلبّى الدعوة ملك الهند وأتبعه عدد من الملوك [106] ، وعمل على نشر الإسلام في المغرب بوساطة عامله إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر الذي كان فقيهاً ، ودعا البربر إلى الإسلام ، فغلب الإسلام على المغرب [107] ، ثم عمل على مناظرة الخوارج [108] .

وهناك الكثير من مناقب الخليفة عمر بن عبد العزيز ذكرها المؤرخون لا مجال لذكرها ، إلاّ أنها شملت نواحي الحياة كلها في عصره .

فمن هنا يمكن القول أن لقبه كان مطابقاً لشخصيته متفاعلاً مع واقعه السياسي والعسكري والإنساني في أوان واحد .

وهذا دليل واضح أن لقبه كان يحمل سمة دينية إصلاحية ملازمة لله تعالى ، فقد كان ملتزماً بالقرآن والسُنّة ، قال الشافعي : " كتب إلى عماله بثلاث ، فهي تدور بينهم بإحياء سُنّة ، أو إطفاء بدعة ، أو قسم في مسكنه ، أو ردّ مظلمة " [109] . وبذلك حقق لقبه مع الواقع فلقب بالمهدي لامتيازه بصفات مهدية ، وهذا ما أكده ابن سعد عن سلسلة أُستاذه " عن جويرية بنت أسماء عن نافع : قال عمر بن الخطاب ليت شعري من ذي الشين من ولدي الذي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً " [110] .

يرى المسعودي [111] أن نقش خاتمه " لكل عمل ثواب " ، وقيل " عمر يؤمن بالله مخلصاً " .

أما القضاعي [112] ، والقلقشندي [113] فأشارا إلى أن نقشه كان " عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله ، فالنقشين ما هو إلاّ دليلٌ واضح أو مدلول ديني يعني عمل الخير والإخلاص لله ، وما هي إلاّ حسنات تزيد في ميزان أعمال البشر وتنفع يوم الحساب التي كانت إحدى مغانم عمر في حياته . سأل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز أباه قائلاً : " يا أمير المؤمنين ما تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تُحيه، وباطلاً لم تُمته ؟ فقال: يا بني أن أباك وأجدادك قد دعوا الناس عن الحقِّ فانتهت الأُمور إليَّ ، وقيل أقبل شرّها وأدبر خيرها ، ولكن أليس حسناً وجميلاً إلاّ تطلع الشمس عليَّ في يومٍ إلاّ أحييتُ فيه حقاً، وأمتُّ فيه باطلاً ، حتى يأتيني الموت، فأنا مثل ذلك " [114].

يبدو أن النهج الذي سار عليه عمر بن عبد العزيز بالعدل والحق والمساواة طوال مدة حكمه التي لا تتجاوز السنتين كانت حقاً متميزة من الناحية الدينية والسياسية والمالية، لذا انطبقت أعماله على لقبه ونقش خاتمه ، أما مدلولهما سواء الديني والسياسي فكان واقعياً .

لُقب الخليفة يزيد بن عبد الملك " القادر بصنع الله " [115] .

ونرى أن مدلوله ديني بحت، لكنه لا ينطبق مع شخصه الذي يصفه المؤرخون[116] على أنه خليع بني أُمية، شغف بجارتين حبابة وسلامة فقطع معهما زمانه.

لكنه اتخذ هذا اللقب الديني لكي يضفي على نفسه نوعاً من القداسة ليكن مقبولاً بين الناس ، حتى أخوه الخليفة سليمان بن عبد الملك ، فلم يعهد إليه لكونه غير أهلٍ بالخلافة ، لأنه صاحب لهوٍ ولذّة [117] ، فعهد إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز لورعه وتقواه ، ثم لأخيه زيد بعده [118]، أما موقف الخليفة عمر من خلافة يزيد فحين احتضاره قيل له : " أكتب إلى يزيد فأوصه بالأُمّة ، قال : بمَ أوصيه ؟ أنه من بني عبد الملك ثم كتب إليه : أمّا بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ، ولا تقدر على الرجعة ، إنك تترك ما نترك لمن لا يحمدك ، وتصير إلى من لا يعذرك والسلام " [119] .

لكن يزيد لم يطبق الوصية ، إذ " عمد إلى كل ما صنعه عمر ممّا لا يوافق هداه ، فردّه ، ولم يخفّف شناعة عاجلة ، ولا إثماً عاجلاً " [120].

وعلى هذا الأساس اتخذ الخليفة يزيد بن عبد الملك هذا اللقب الديني ، لكنه لم يطبقه لا من الناحية السياسية ولا الدينية ، فلم يتبع حتى طريق الجهاد في سبيل الله الذي أتبعه غالبية الخلفاء الأمويين ليضفوا على أنفسهم الطابع الديني والسياسي معاً، " ولم تكن دولة يزيد طائلة ، ولا وقع فيها من الفتوح والوقائع ما تحسن حكايته " [121] بل تركها للجواري وعلى حد قول المؤرخين [122] في يوم طرب وعنده حبابة وسلامة فقال: " دعوني أطير فأهوى ليطير ، فقالت حبابة : يا أمير المؤمنين إنَّ لنا فيك حاجة فقال : والله لأطيرنَّ فقالت على من تخلف الأُمّة والمُلك ؟ قال : عليك والله ؟ وقبّل يدها ، فخرج بعض خدمه وهو يقول : سخنتْ عينك فما أسخفك " ثم مات جزعاً عليها واعتكف سبعة أيام لا يخرج للناس بعدما أشار إليه أخوه مسلمة خوفاً من يظهر منه شيء يسفهه عنه الناس [123] .

نقش خاتمه " قني الحساب " [124] " قِني السيئات يا عزيز .

أكد على الجانب الديني والتذكير باليوم الآخِر وإتباع أعمال الخير والابتعاد من الشر تحسباً من العمل السيئ .

سؤال يطرح نفسه ، لماذا اتخذ الخلفاء الألقاب ؟

يرسم الخليفة منهاجاً لسياسته ، ومن طريق ذلك يعمل على تنفيذ سياسته وبطرق متعددة لكي يعمل على تحقيقها .

واعتقد أن الألقاب التي اتخذها الخلفاء ما هي إلاّ سبيل لتحقيق أغراضهم السياسية والدينية في أثناء حكمهم [125] .

أما الخليفة هشام بن عبد الملك ، فتلقب " بالمنصور " [126] .

فيذكر الطبري أن أباه عبد الملك سار لمقاتلة مصعب بن الزبير فقتله،" وبلغه مولد هشام فسماه منصوراً ، يتفاءل بذلك " [127] .

ويرى المسعودي [128] ، أنه ولد في الساعة التي جاء الكتاب ليبشر بمقتل مصعب بن الزبير سنة 72هـ ، فتفاءل به عبد الملك ولقبه بالمنصور.

لم يزل على هذا اللقب أي المنصور حتى عهد إليه يزيد أخاه الحكم فلقب " بالمتخير من آل الله " .

ومما لا شك فيه أن اللقبين لهما مدلولات سياسية ودينية في الوقت نفسه ، وأرى أن الخليفة هشام أراد أن يحقق ما رسمه لمنهجه السياسي الذي دام عشرين سنة ــ لقب المنصور ــ يدلُّ على الصبغة المهدوية ، وهذا ما أكده الدكتور فاروق عمر[129] قائلاً : " هو الشخص الذي أعانه الله على إحراز النصر " لهذا لقَّب عبد الملك ابنه هشام هذا اللقب لما يحمل من مدلول ديني واضح .

واجه الخليفة مشاكل عدة على جبهات دولته كافة ، فقد تعامل معها بكل حذر، إذ وصِف بأنه دقيق النظر ، قليل البذل للأموال ، متيقظٌ في سلطانه ، سائلٌ لرعيته ، مباشرٌ للأُمور بنفسه ، لا ينيب عنه شيء من أمر مملكته [130] ، ففي جبهة المشرق خراسان " حاول أن يعيد التوازن بين القبائل اليمانية والقيسية من أجل الاستقرار والسلام [131] ، فضلاً عن ذلك ، عمل على إعادة الثقة بين سكان بلاد ما وراء النهر من الموالي مع الحكومة المركزية، وبتعيين نصر بن سيار والياً على المشرق ، إذ قام الأخير بالكثير من الإصلاحات ، فأقام المظالم ووضع الجزية عمّن أسلم فزاد عدد المسلمين [132] ، وتماثل الحال في بلاد الهند أيضاً ، فقد ارتد الملوك عن الإسلام بسبب تعسف الولاة ، إذ ضعف نفوذ الإسلام [133] ، علماً بأنه كان أكثر نفوذاً في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز .

أما في جبهة المغرب ، فقد حاول أن يؤدّب البربر بعد انتصارهم في معركة الأشراف سنة 123هـ ، التي كانت كارثة على المسلمين قائلاً : " والله لأغضبنَّ لهم غضبة عربية ولابثنَّ لهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي " [134]، فانتصر عليهم ولاذوا بالفرار .

تترابط هذه الأحداث ومبدأ الجهاد في سبيل الله ، وهذا خير دليل على أن الخليفة هشام حاول أن يحافظ على حدود دولته ، وبذلك حقق لقبه مدلولات سياسية ودينية ، فقد وصفه الشاعر جرير [135] " بالمهدي " قائلاً :

إلى المهدي نفزع إن فرغنا وتستسقي بغرّته الغماما "

يبدو أن هذا اللقب لم يأتِ اعتباطاً ، وإنما أُعطي استحقاقاً له لأنه يعدُّ سياسياً محنّكاً .

أما نقش خاتمه فهو " الحكم للحكيم " [136] ، في حين يرى القضاعي [137] ، والقلقشندي [138] " الحُكم للحاكِم الحكيم " .

وفي الأحوال كلها نرى أن المعنى واحد ، إذ يترك الحكم لله تعالى وهذا مدلول ديني .

ويشير ابن خياط [139] إلى وجود الخاتم الصغير والخاصة ، إذ ولاّه إلى "اصطخر أبو الزبير مولاه " .

يبدو واضحاً أن الخاتم الصغير وهو خاص بالخليفة وجائز إلى خاصته وأهل بيته.

يتبين من استعراضنا لمعنى لقبه ومدلولاته السياسية والدينية لا بُدَّ من ربطها مع معاني نقشه فيتسنى لنا أنه طبقها مع الواقع السياسي لمعنى نقشه الديني .

لقب الخليفة الوليد بن يزيد " المكتفي بالله " [140] ، وهو لقب ذو مدلول ديني ، فأراد به تحقيق معنى اللقب ليرد على أعدائه الذين اتهموه بالفسوق والفجور من شأنه بين الناس، ومنهم عمه الخليفة هشام ، ووليَ عهده ، فضلاً عن ذلك ، فقد كان منهمكاً في اللهو الشراب وطلب الملذات [141] ، وظل متهاوناً واستخف بدينه فزاد ذلك في أثناء خلافته " فثقل الوليد على الناس ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان أُمهات أولاد أبيه ... ورموه بالزندقة " [142] .

إذن لم يحقق الخليفة الوليد بن يزيد بهذا اللقب الديني أي مدلول ديني وحتى سياسي ، فلم يحقق أي عمل سياسي يحفظ عرشهُ طوال مدة حكمه التي دامت سنة واحدة وثلاثة أشهر [143]، فضلاً عن ذلك ، فإنه أوّل من شرح نظرية بني أُمية في الخلافة وولاية العهد ، وأشار بها إلى مذهب الجبر ، وإن الله اختار الخلفاء الأُمويين لحكم المسلمين وإن الخلافة قاعدة من قواعد الإسلام ، ومن استجاب للخلفاء استجاب لله ، ومن

خالف أمر الله فيجب عقابه والإعلان عن ولاية العهد من تمام الإسلام ، وإن الله وفق الخلفاء الأُمويين إلى ابتداعها حماية للدين وتقوية المسلمين ، وهو أول من جعل ولي عهده الأول ابن أمة ، وبذلك خالف الخلفاء الأُمويين جلّهم ، إذ كانوا حريصين أن يكون أولياء عهودهم عرباً صرحاء النسب من جهة الأُم والأب [144] .

وبذلك أخفق الوليد بن يزيد بهذه النظرية السياسية التي اتخذها ، ومن المؤكد هناك ردود فعل قوية ضدها ، إذن لم يحقق بها أي مكسب سياسي أو ديني ، بل زاد الموقف أكثر خطورة .

أما نقس خاتمه " يا وليد أحذر الموت " [145] أراد أن يعطي نفسه طابعاً دينياً ، ولكنه لم يحقق أي مكسب ديني لنفسه ، وهذا ما اتفقت عليه أرباب السِير بأنه ماجن.

لقب الخليفة يزيد بن الوليد " الشاكر لأنعُم الله " [146] ، مدلوله الديني واضح لأنه قضى على الخليفة الوليد بن يزيد حينما " تتابعت من الوليد فِعال أنكرها الناس عليه".

ثم دعا إلى خلعه ومن ثمَّ مقتله ، وأظهر نفسه لم يخرج شراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبة في المُلك وإنما غضباً لله ورسوله ودينه ، لأنه لا يصدق بالكتاب ، ولا يؤمن بيوم الحساب ، على الرغم من قرابته منه ، وبذلك أراح الله منه العباد والبلاد [147]، ثم خطب بالناس بعد المبايعة وبيّن لهم منهج حكمه المتمثل بالإصلاح وإذا عجز عن تحقيق ما يُريدون فعليهم خلعه واختيار آخر ، ويكون هو أولهم ، إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[148]، وكان يعتقد أن يحقق ما جاء من أجله فيكسب الناس فأظهر حسن السيرة [149].

عمل على محاربة أهل حمص وفلسطين وحصل على مبايعتهم بعد امتناعهم عن مبايعته [150] ، ثم دانت له العراق [151] ، في حين نرى أن مروان بن محمد والي أرمينيا والجزيرة كان من أشد المعارضين له وطالب بدم الوليد [152] ، فعمل يزيد على كسبه فبايعه مقابل امتيازات سياسية [153]، فضلاً عن ذلك حاول كسب الجيش فزاد من عطائهم، لكنه لم ينفذ ذلك بل أنقضها فلقبوه بالناقض مما أثار سخطهم وكان هذا الإصلاح الوحيد[154] .

كل هذه مدلولات سياسية أراد تحقيقها من لقبه الديني ليحصل على مغانم سياسية ، فلم يحقق ما يريد لقصر مدة حكمه ، أما نقش خاتمه فكان : " يا يزيد قُم بالحق " [155] .

نرى أن الخليفة يزيد اتخذ مبدأ الحق ضد الظلم ، وإن مقتل الوليد ما هو إلاّ انتصار الحق على الباطل ، هذا من وجهة نظره في القدرية [156] ، مما يمثل دلالات دينية واضحة ، فقد دعا إلى القدرية وحمل الناس على أتباعها وقرب غيلان الدمشقي ، وكان لهم تأثير في تولية أخيه إبراهيم . وهذا مغاير لرأي القدرية بالخلافة لأنهم كانوا يعتقدون أنها حق من حقوق الأُمة ، وإنها تقوم على مبدأ الشورى ولا يتولاها إلاّ الأجدر ولا تنعقد البيعة له إلاّ باجتماع الأُمة ، عكس نظرية الأُمويين في الحكم " أي الجبر "[157].

إذن تخلّى يزيد بن الوليد عن نظريته القدرية في سبيل ضمان الحكم لأخيه إبراهيم، فضلاً على ذلك ، فقد حثَّ الناس على الابتعاد من مجالس الغناء والشراب قائلاً : " يا بني أُمية إيّاكم والغناء ، فإنه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل المسكر .... " [158] .

هذه مدلولات دينية أراد بها إصلاح المجتمع وإحلال الحق من وجهة نظره . إذن لم تكن توقعات الخليفة يزيد بن الوليد كما أرادها ، فلم يطابق لقبه وخاتمه مع الواقع .

أتبع أخوه إبراهيم بن الوليد نهج يزيد بن الوليد نفسه ، فلقب " المتعزز بالله"[159]، ويرى القلقشندي [160] " المقتدر بالله " لكنه كان ضعيف الرأي ، عاجزاً عن القيام بأعباء الخلافة التي باتت ضعيفة الأداء ، فكانوا يسلمون عليه بالخلافة تارةً وأُخرى يسلمون عليه بالإمارة ، فمكث أربعة أشهر ، ولم يحقق لقبه السياسي أي عمل ذي دلالات سياسية ولا يطابق الواقع السياسي للدولة . ولم يلتزم بلقبه حتى لنفسه ، إذ خلع نفسه طائعاً وسلم الأمر لمروان بن محمد بعد أن اندلعت الفتنة في دمشق ، فلم يعترف بسلطانه أحد خارج دمشق ، ولذا يعدّهُ المؤرخون من جملة الخلفاء [161] ، لم يدم حكمه إلاّ سنة واحدة فقط .

أما نقش خاتمه فكان : " توكلتُ على الحيّ القيّوم " [162] ، في حين يرى السيوطي أن نقشه كان " إبراهيم يثق بالله " [163] .

اتخذ مبدأ القدرية ، لكنه تجاوزها وجاء إلى الحكم بمبدأ الجبر الذي أكد عليه الأُمويون .

فأراد بذلك أن يضفي على نفسه مسحة دينية قد تقيه من هذا اللبس الذي وقع فيه بين المبدأين .

وأخيراً الخليفة مروان بن محمد ، وهو آخر خلفاء بني أُمية ، فقد لقب " القائم بحق الله " [164] ، ويعني هذا اللقب دلالات سياسية ودينية ، عمل الخليفة على توظيف هذا

اللقب بحسب الأحوال والمشاكل التي واجهتهُ أبان الخلافة في أثنائها ، علماً أنه كان مشهوراً بالفروسية والدهاء والشجاعة والصبر على مكارة الحرب [165] ، لذلك قام بإجراءات سياسية وعسكرية عدة من أجل حفظ الخلافة من الضياع واستتباب الأمن والاستقرار ، لكن دون جدوى لأنَّ الضعف بدأ يستشري في جسم الدولة الأُموية "وكانت أيامه أيام فتن وهرج ومرج " [166] ، تقلد الخلافة بالقوة وأزاح إبراهيم بن الوليد لعجزه وضعفه [167] ، ثم قضى على أعوانه ، وكل من والاه من بني أُمية[168]؛ ولاسيّما من حاول خلعه من أبناء عمه ، وعلى أثر ذلك حدثت انقسامات في داخل البيت الأُموي وتعددت الولاءات [169] ، واستشرت العصبية القبلية في خراسان، فاغتنم الأعداء هذه الفرصة وعاود الخوارج نشاطهم في الكوفة والجزيرة [170] . وعلى الرغم من انتصاره عليهم ، لكنه كلفه جهد عسكري ووقت .

هذه الأحوال كلها استغلها العباسيون في نجاح ثورتهم ، فاستغل أبو مسلم الخراساني أحد زعمائها في خراسان وضعها المضطرب وانشغال مروان بمشاكله الداخلية ، فأعلن ثورتهم وأخذ البيعة للعباسيين والدعاء لهم [171] ، ثم وصلت طلائع ثورتهم إلى العراق [172] ، وهذه جُلّها مدلولات سياسية أراد تحقيقها من لقبه .

يبدو من عرضنا للأحداث الجسام ، إنه حاول تحقيق لقبه وتطبيقه على الواقع، وعلى الرغم من هذه المحاولات لم يكن باليد حيلة مع الحقيقة البائسة للواقع السياسي الذي شهدتهُ هذه المدة .

أما نقش خاتمة " فوضتُ أمري إلى الله " [173]، في حين يرى القضاعي [174] ، والكازروني نقشه كان " أذكر الموت يا غافل " ، أما القلقشندي [175] ، فيشير إلى أنه " أذكر الله يا غافل " .

ومهما اختلفت الكلمات ، لكن المعنى ديني ، وكل شيء يرجع إلى الله تعالى.

فأرى أن النقش الأول يدلُّ على المهمات الصعبة التي يعيشها الخليفة مروان وصعوبة حلّها ، فدعا إلى الله تعالى سبحانه وتعالى هو الوحيد الذي يساعده على حل مشاكله الشائكة ، فالمسلم هو الذي يسلم أمره إلى الله سبحانه وتعالى ، فأراد بذلك عكسها على واقعه السياسي .

أما النقش الثاني ، فإنما يدلُّ على الموت والغفلة في غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له [176] ، فقد عمل بهذه المدلولات الدينية تحقيق مآرب دينية وسياسية بحسب

توقعه ، فحرّض على القدريـــة وعدّهم خارجون وكتـــب إلى الغمر ابن يزيد رسالة يحثّه فيها على أخذ الثأر من قتلة أخيه الوليد بن يزيد ، وتوعده بالقضاء عليهم قائلاً : " ولـــم أشبه محمداً ولا مروان ــ غير أني رأيتُ غيراً ــ إن لم أشمّر للقدرية إزاري وأضربهم بسيفي جارحاً وطاعناً ، يرمي قضاء الله لي في ذلك ، إذ أخذ أو يرمي بهم فـــي عقوبـــة الله، إذ بلغ منهم فيها رضاه " [177] .

انتشر مذهب القدرية في العصر الأُموي ، ممـــا أدّى إلـــى شـــدة الجـــدل بـــين المتخاصمين في مسألة القضاء والقدر ولم يؤيد الخلفاء الأُمويـــون قـــولهم ، فخـــالفوهم وعاقبوهم مثل الخليفة عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك [178] ، ما خلا الخليفـــة معاوية الثاني ويزيد بن الوليد ، فالاثنان نادا بالشورى وهذا ما يخالف نهج الأُمويين فـــي الخلافة (الوراثة) ، فالأول مات لكن الثاني انحاز إلى التيار القبلي نتيجة الأحوال السياسية المتأزمة . إذن لم يحقق ما نادى به .

أما أهل الشام فكانوا يطابقون خلفاءهم وفقهاءهم في الأفكار التي طرحتها الدولـــة ويناهضون كلّ من يخالفهم من القدرية ، فلهذا استغل هذه النزعة في محاربـــة القدريـــة وعدّهم خارجون على المبادئ الإسلامية .

يبدو أن هذا مدلول ديني حاول تطبيقه على الواقع من طريق عدم تبنـــي الخلفـــاء الأُمويين وأهل الشام هذا المبدأ .

الخاتِمـة :

تلقب الخلفاء الأُمويون بألقاب دينية وسياسية وبيّنا دلالاتها الدينية والسياسية بحسب تعليقاتهم واعتقادهم .

حقق البعض من الخلفاء الأُمويين من طريق ألقابهم وخواتيمهم بعـــض الـــدلالات السياسية لتكون عوناً لهم في حكمهم في أثناء أعمالهم وبحسب المستجدات السياسية التـــي واجهتهم في مدة حكمهم ، وبذلك حققوا ما يريدون ، وعليه طابق لقبهم واقعهم السياسي .

أما البعض الآخر، فلم يتمكن من تحقيقها لأسباب منها شخصية وأُخرى سياسية في أثناء الوضع الراهن الذي ربما كان متردياً فلا يسمح له بتحقيقه ، وعليه لم يطابق لقـــبهم واقعهم السياسي .

وعلى العموم فقد أحاطوا أنفسهم بهالة دينية ليتمكنوا من تحقيق ما يصبون إليه .

ويورد المسعودي [179] قائمة من الألقاب للخلفاء الأُمويين ويعزوها إلى بعض المؤرخين المتأخرين ممن ينحرف عن الهاشميين الطالبيين منهم والعباسيين وينحاز إلى الأُمويين ويقول بإمامتهم ، يذكر أنه كانت لمن ملك من بني أُمية ألقاب كألقاب خلفاء العباس " وبموجب روايتين يذكرها [180] ، ثم ينقد المسعودي [181] الروايتين قائلاً: " إنَّ ما جاء بهاتين الروايتين ، فإن الكافة على خلافه ، فلو كان الأمر على ما ذكر لظهر واشتهر واستفاض ، وجاء في الأخبار المنقولة القاطعة للعذر والأعمال الموروثة ، فلما لم يذكره الجمهور من حملة الأخبار ونقله السِير والآثار ، ولا دونه مصنفوا الكتب في التواريخ والسِير ممن ذكر أخبارهم ووصف أيامهم ممن تولاهم وانحرف عنهم على أن ذلك لا أصل له " .

ومما لا شك فيه أن القلقشندي انفرد بهذه القائمة من الألقاب التي لم توردها كتب السِير الأولية ، ويؤكد عدم جودها .

ويعلّل الدكتور دكسن [182] قائلاً : " بما أن القلقشندي مصدر متأخر بالنسبة لتاريخ هذه المدة ، فضلاً على كونه ينفرد بذكر الألقاب وهي تشبه إلى حدٍ كبير سواء في صيغها أو مدلولاتها ألقاب الخلفاء العباسيين . فمن المرجح جداً أنها لم تكن موجودة في العصر الأُموي وإنها من وضع المدد التالية لحكم خلفاء هذا العصر " .

وعلى العموم إن صحَّ وجود الألقاب، فقد عرضنا في أثنائها دلالاتها السياسية والدينية .

أما الخواتيم فحققت بعض الشيء من دلالاتها الدينية والسياسية بحسب سيرة الخلفاء ، فمنهم من حقق، ومنهم من تعذر عليه ذلك ، علماً أن خاتم الخلافة أصبح يتداول بين الخلفاء ، وكان استلام الخاتم بعد وفاة الخليفة يعني استلاماً للخلافة .

الهوامش :

(1) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، لبنان ، ط1، 1978م ، ص 203.

(2) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، (ت 395هـ) ، مقاييس اللغة ، تحقيق: محمد هارون، دار الجيل ، بيروت ، 1420هـ ـ 1999م ، مج2 ، ص 245.

(3) محمد بن مكرم ، (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط4، 2005م، ج5، ص 19؛ الزبيدي ، محمد بن مرتضى ، (ت 1205هـ) ، تاج العروس ـ اعتنى به : عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2007م ، ج1، ص 21.

(4) سورة البقرة ، آية : 7.
(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج5، ص 19؛ الزبيدي ، تاج العروس ، مج16 ، ج31، ص 21–22 .
(6) ابن منظور ، لسان العرب ، ج5، ص 19؛ الزبيدي ، تاج العروس ، مج16، ج31، ص 22.
(7) المقدمة ، ص 203.
(8) الطبري ، محمد بن جرير ، (ت 310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط5، ج4، ص 281–282.
(9) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج4، ص 281–282؛ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن بن أبي الكرم (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به عبد السلام هارون، دار الكتابى العربي، بيروت ، 1431هـ ــ 2010م، ج2، ص 483؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص 264.
(10) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 264.
(11) المصدر نفسه ، ص 264–265.
(12) القلقشندي ، أحمد بن عبد الله ، (ت 820هـ) ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 2006م ، ص 263 . ويذكر أن المؤرخين أهملوا ذكر خواتيم الخلافة في أواخر الخلافة العباسية في العراق ، ص 263.
(13) القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 456 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص 265.
(14) الكروي ، إبراهيم سلمان ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت، ط2، 1987م ، ص 84.
(15) محمد بن علي ، (ت 709هـ)، الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر، بيروت ، ص 107.
(16) المصدر نفسه .
(17) الفيومي المقرّي ، أحمد بن محمد بن علي ، (ت 770هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار الحديث ، القاهرة ، 2003م ، ص 330.
(18) القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 18–57.
(19) الفخري في الآداب السلطانية ، ص 29.
(20) المصدر نفسه ، ص 23.
(21) القلقلشندي ، مآثر الانافة ، ص 57.
(22) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، (ت 346هـ) ، التنبيه والأشراف ، طبعة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1993م، ص 306 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 57 .
(23) د. عطوان، حسين ، الأُمويون والخلافة ، دار الجيل ، عمّان ، 1986م ، ط1، ص47.
(24) فلوتن ، فان ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أُميّة ، ترجمه عن الفرنسية وعلّق عليه : د. حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2، 1965م ، ص 71.
(25) د. حسين عطوان ، الأُمويون والخلافة ، ص 38.
(26) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ، (ت 292هـ)، تاريخ اليعقوبي ، علّق عليه : خليل المنصور ، دار الاعتصام ، مطبعة شريعت ، قم ، ط2، ج2، ص 103.
(27) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 151.
(28) عاقل ، نبيه ، تاريخ خلافة بني أُميّة ، دار الفكر ، دمشق ، ط4، 1983م ، ص 8–9.
(29) أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين ، (ت 732هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، ج1، ص 186.

(30) ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات، (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، القاهرة ، 1385هـ ـ 1965م ، ج5، ص 186.

(31) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني ، (ت 728هـ) ، منهاج السُنّة النبوية ، تحقيق: محمد راشد سالم ، مؤسسة قرطبة ، ط1، ج6، ص 233.

(32) التنبيه والأشراف ، ص 278.

(33) أبو عبد الله محمد بن سلامة ، (ت 454هـ)، تاريخ القضاعي ، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، تحقيق وتعليق : أحمد فريد المزيدي ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 100.

(34) ظهير الدين علي بن محمد ، (ت 697هـ) ، مختصر التاريخ ، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد ،1970م، ص 83.

(35) حسين بن محمد ، (ت 982هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، القاهرة ، 1283هـ ، ج2، ص 242.

(36) جلال الدين عبد الرحمن ، (ت 911هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : رضوان جامع رضوان ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1، 2004م ، ص 223.

(37) مآثر الانافة ، ص 57.

(38) أبو العباس ، أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي ، (ت 1019هـ)، أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ، دمشق ، (لا.ت) ، ص 133.

(39) سورة الكهف ، آية : 39. الأشقر ، محمد سليمان عبد الله ، زبدة التفسير من فتح القدير، الكويت ، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1985، ص 386.

(40) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 59.

(41) القومي المقّري ، المصباح المنير ، ص 158.

(42) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 168 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري، ج5، ص322؛ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار القاري ، بيروت ، ط1، 2006م ، ج3، ص 68.

(43) ابن قتيبة الدينوري ، الإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم ، (ت 276هـ)، الإمامة والسياسة منسوب إليه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج1، ص 164، المسعودي، التنبيه والأشراف ، ص 279.

(44) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 171.

(45) التنبيه والأشراف ، ص 280.

(46) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 281؛ القضاعي ، تاريخ القضاعي ، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، ص 102؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص84؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 60 .

(47) التنبيه والأشراف ، ص 280.

(48) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306.

(49) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ، (ت 240هـ) ، طبقات ابن سعد ، تقديم: د. إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، ج5، ص 38.

(50) المقدسي ، أبو زيد بن سهل المطهر بن طاهر ، (ت 322هـ) ، البدء والتاريخ ، اعتنى بنشره ونقله من الفرنسية إلى العربية : كلمان هوار ، مطبعة برطوند ، باريس ، 1916م، ج6، ص 16؛ الدوري ، عبد العزيز ، النظم الإسلامية ، طبعة بيت الحكمة ، بغداد ، 1988م ، ص 40.

(51) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 281.

(52) مآثر الانافة ، ص 62.

(53) المصدر نفسه .
(54) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 63.
(55) الفيومي المقري ، المصباح المنير ، ص 20.
(56) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ص 530–534؛ المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 282–283.
(57) المصدر نفسه ، ج5، ص 538 ؛ المصدر نفسه ، ص 283.
(58) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 284.
(59) المصدر نفسه ، ص 285.
(60) عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، ص 105.
(61) مختصر التاريخ ، ص 88.
(62) مآثر الانافة ، ص 63.
(63) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 64.
(64) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة منسوب إليه ، ج2، ص 192؛ ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 122 ، ج2، ص 122؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 64.
(65) ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 122؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص64.
(66) ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 122 ؛ دكسن ، عبد الأمير ، الخلافة الأُموية 65–86هـ/684–705م ، دراسة سياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 1973م ، ص 38–39.
(67) البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى ، (ت 279هـ) ، فتوح البلدان ، عنى بمراجعته والتعليق عليه : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1398هـ ـ 1978م ، ص 163–165.
(68) الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، (ت 282هـ) ، الأخبار الطوال ، علّق عليه : عصام محمد الحاج، دار الكتب العلمية ، ط1، 1421هـ ـ 2001م ، ص 413–414؛ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، (ت 426هـ)، الفرق بين الفِرق ، دراسة وتحقيق : مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ص 61–62.
(69) ماجد عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية عصر الخلفاء الأُمويين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ج2، ص 23.
(70) الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مكتبة النهضة المصرية ، 1957م، ص2.
(71) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 289 ؛ ابن القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص107؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 65 .
(72) القلقشندي، مآثر الانافة ، ص 67.
(73) التنبيه والأشراف ، ص 290 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 67 .
(74) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 429.
(75) المصدر نفسه ، ج6، ص 481.
(76) عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ج2، ص 161.
(77) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 483.
(78) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 424–427 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص18–20.
(79) المصدر نفسه ، ص 427.
(80) عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ج2، ص 194.
(81) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 290 ؛ القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص 109؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 67 ، يذكر " يا وليد إنك ميت ومُحاسب " .

(82) مختصر التاريخ ، ص 93.
(83) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 70؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 68 .
(84) القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 68 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص 353 .
(85) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 435-436.
(86) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 70؛ القلقشندي ، مآثر الأنافة ، ص 68.
(87) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 70؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 68.
(88) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 69 .
(89) التنبيه والأشراف ، ص 291.
(90) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 291 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص86-87 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 70.
(91) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 87-92.
(92) المصدر نفسه ، ج2، ص 94.
(93) قاسم ، عون شريف ، شعر البصرة في العصر الأُموي ، بيروت ، بلا ، ص 165.
(94) قاسم ، عون شريف ، شعر البصرة في العصر الأُموي ، ص 165.
(95) أبو فراس ، همام بن غالب (ت 110هـ) ، ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت، 1380هـ ـ 1960م ، ج2، ص 99.
(96) تاريخ الطبري ، ج6، ص 546.
(97) عمر ، فاروق ، بحوث في التاريخ السياسي ، دار القلم للطباعة ، مكتبة النهضة ، بيروت، 1977 ، ص 210.
(98) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 291.
(99) تاريخ القضاعي ، ص 111.
(100) مختصر التاريخ ، ص 95.
(101) مآثر الانافة ، ص 70.
(102) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 71 .
(103) التنبيه والأشراف ، ص 292.
(104) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 98.
(105) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 553.
(106) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 429.
(107) المصدر نفسه ، ص 232-233.
(108) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 556.
(109) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 119.
(110) ابن سعد، الطبقات ، ج5، ص 330 ؛ فلوتن ، السيادة العربية ، ص 146-147.
(111) التنبيه والأشراف ، ص 292؛ الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص 96.
(112) تاريخ القضاعي ، ص 112.
(113) مآثر الانافة ، ص 71.
(114) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 119.
(115) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 72.
(116) ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 131.

(117) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 23؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 72.
(118) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 96.
(119) المصدر نفسه ، ج4، ص 120.
(120) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 120–121.
(121) ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 131.
(122) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 22؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 163 ؛ ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 131.
(123) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 24؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج4، ص 163؛ ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 131.
(124) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 293.
(125) القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص 113 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 73.
(126) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص306 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 74. المنصور بالله .
(127) تاريخ الرسل والملوك ، ح7، ص 25.
(128) التنبيه والأشراف ، ص 306.
(129) بحوث في التاريخ العباسي ، ص 207.
(130) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 295.
(131) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 184–185.
(132) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 253 ؛ عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي، ج2، ص 231.
(133) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 261؛ عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي، ، ج2، ص 231.
(134) الكامل في التاريخ ، ج4، ص 224–227.
(135) ابن عطية بن حذيفة الخطفي ، (ت 110هـ) ، ديوان جرير ، دار صادر ، بيروت ، 1384هـ / 1964م ، ص 410.
(136) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 295.
(137) تاريخ القضاعي ، ص 114.
(138) مآثر الانافة ، ص 75.
(139) أبو عمرو خليفة بن خياط (ت 240هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، وضع حواشيه وفهرسه: د. مصطفى نجيب وفاز ، ود. حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص 235.
(140) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 67 .
(141) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 209–210.
(142) المصدر نفسه ، ج7، ص 231–232.
(143) القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 77 .
(144) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 219–224؛ حسين عطوان ، الأُمويون والخلافة ، ص 214.
(145) القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص 116 ؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 77.
(146) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 78 .
(147) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 268–269.
(148) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 269 ؛ ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص 136.

(149) القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 77.
(150) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 266–267–268.
(151) المصدر نفسه ، ج7، ص 275–276–284.
(152) المصدر نفسه ، ج7، ص 281.
(153) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص 298 ؛ أمير علي ، سيد ، مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية : عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط5، 1990م، ص 163.
(154) المصدر نفسه، ج7، ص 261–262 ؛ المصدر نفسه، ص 164.
(155) القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص 116؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 78.
(156) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 268–269.
(157) عطوان ، الأمويون والخلافة ، ص 220.
(158) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 282.
(159) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306.
(160) مآثر الانافة ، ص 79.
(161) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 299 ؛ سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص 164.
(162) القضاعي ، تاريخ القضاعي ، ص 117 ؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص 4؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 79.
(163) تاريخ الخلفاء ، ص 282.
(164) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 306؛ القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص 80.
(165) السيوطي ، تاريخ الخفاء ، ص 284.
(166) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 297 ؛ ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية، ص 138.
(167) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 301.
(168) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4، ص 336–337–338.
(169) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 323–329 ؛ الخضري بك ، الشيخ محمد، محاضرات في تاريخ الأُمم الإسلامية ، تحقيق: الشيخ محمد العثماني ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، لبنان ، ص 346.
(170) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 316—323–346–353.
(171) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 353–360 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج4، ص 358–363.
(172) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 410–417 ؛ شعبان ، عبد الحي ، الثورة العباسية ، دار الدراسات الخليجية ، ترجمة : عبد المجيد القيسي ، ص 254.
(173) المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص 300.
(174) تاريخ القضاعي ، ص 118 ، مختصر التاريخ ، ص 106.
(175) مآثر الانافة ، ص 80.
(176) المقري ، المصباح المنير ، ص 267.
(177) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 281–282.
(178) أمين ، أحمد ، فجر الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2، 2006م ، ص 207–271.
(179) التنبيه والأشراف ، ص 305–306.
(180) المسعودي، التنبيه والأشراف ، ص 306.
(181) المصدر نفسه ، ص 306–307.
(182) دراسات في تاريخ العصر الأُموي ، دار الكتب والوثائق ، بغداد سنة 2009م ، ص38.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الأثير ، عز الدين بن علي (ت 630هـ/1232م) .

الكامل في التاريخ ، حققه واعتنى به : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت .

- ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك محيي الدين (ت 606هـ/1209م).

النهاية في غريب الحديث والأثر ، القاهرة ، 1385هـ /1965م.

- أمين ، أحمد .

فجر الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2، 2006م .

- باشا ، حسن .

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مكتبة النهضة المصرية ، 1957م .

- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت 429هـ/1037م).

الفرق بين الفِرق ، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .

- البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت 279هـ/ 844م).

فتوح البلدان ، عني بمراجعته والتعليق عليه : رضوان محمد رضوان ، بيروت، 1398هـ / 1978م.

- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت 72هـ /1326م) .

منهاج السُنّة النبوية ، تحقيق: محمد راشد سالم ، مؤسسة قرطبة ، ط1، 1406هـ .

- الخضري بك ، الشيخ محمد.

محاضرات في تاريخ الأُمم الإسلامية ، تحقيق : محمد العثماني ، دار الأرقم للطباعة والنشر ، لبنان .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت 808هـ/1405م).

مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، لبنان ، ط1، 1978م.

- ابن خياط ، أبو عمرو خليفة (ت 240هـ/854م).

تاريخ خليفة بن خياط ، وضع هوامشه وفهرسه : د. مصطفى نجيب فواز ، ود. حكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- دكسن ، عبد الأمير
الخلافة الأُموية 65-86هـ/684-705م ، دراسة سياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1، 1973م .
- الدوري ، عبد العزيز
- النظم الإسلامية ، طبعة بيت الحكمة ، بغداد ، 1988م.
- دراسات في تاريخ العصر الأُموي ، مكتبة ومطبعة الرجاء ، بغداد ، 2009م .
- الديار بكري ، حسين بن محمد (ت 982هـ/1574م) .
تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، القاهرة ، 1283هـ .
- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/895م) .
الأخبار الطوال ، علّق عليه : عصام محمد الحاج ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1421هـ/ 2001م .
- الزبيدي ، محمد بن مرتضى (ت 1205هـ/1790م) .
تاج العروس من جواهر القاموس ، اعتنة به : عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 2007م .
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن منيع (ت 230هـ/844م).
الطبقات الكبرى ، تقديم : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- سيد ، أمير علي .
مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية : عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط5، 1990م .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/1505م).
تاريخ الخلفاء ، تحقيق: رضوان جامع رضوان ، مؤسسة المختار ، القاهرة، ط1، 2004م .
- شعبان ، عبد الحي .
الثورة العباسية ، دار الدراسات الخليجية ، ترجمة : عبد المجيد القيسي .
- ابن طباطبا ، محمد بن علي (ت 709هـ/1309م) .
الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر ، بيروت .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/923م).
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر، ط5، 1987م.
- عاقل ، نبيه .
تاريخ خلافة بني أُمية، دار الفكر ، دمشق ، ط4، 1983م .
- عطوان ، حسين .
الأُمويون والخلافة ، دار الجيل ، عمان ، 1986م .
- عمر، فاروق .
بحوث في التاريخ العباسي ، دار القلم للطباعة ، مكتبة النهضة ، بيروت ، 1977م .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، (ت 395هـ/1005م).
مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 1420هـ/1999م.
- أبو الفداء ، الملك المؤيد عماد الدين (ت 732هـ/1331م).
المختصر في أخبار البشر ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
- الفرزدق ، أبو فراس همام بن غالب (ت 110هـ/728م).
ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت ، 1380هـ/1960م .
- فلوتن ، فان .
السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أُمية ، ترجمه عن الفرنسية وعلّق عليه : د. حسن إبراهيم حسن ، ومحمد زكي إبراهيم ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2.
- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت 770هـ/1368م) .
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار الحديث ، القاهرة ، 2003م.
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/889م) .
الإمامة والسياسة منسوب إليه ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- القرماني ، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت 1019هـ/1610م).
أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، دمشق ، لا.ت .
- القضاعي ، عبد الله بن سلامة (ت 454هـ/1062م).

تاريخ القضاعي ، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ، تحقيق وتعليق : أحمد فريد المزيدي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- القلقشندي ، أحمد بن عبد الله (ت 821هـ/1418م) .

مآثر الانافة في معالم الخلافة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 2006م .

- ابن الكازروني ، ظهير الدين علي بن محمد (ت 697هـ/ م).

مختصر التاريخ، تحقيق: مصطفى جواد ، بغداد ، 1970م.

- الكروي ، إبراهيم سلمان .

المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات دار السلاسل ، الكويت، ط2.

- ماجد ، عبد المنعم .

التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء الأُمويين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط8.

- المسعودي ، أبو الحسن بن الحسين (ت 346هـ/957م).

التنبيه والأشراف ، طبعة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1993م .

- المقدسي ، أبو زيد بن سهل المطهر بن طاهر (ت 378هـ/988م).

البدء والتاريخ ، اعتنى بنشره ونقله من الفرنسية إلى العربية : كلمان هوار، مطبعة برطوند ، باريس ، 1916م .

- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م).

لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط4، 2005م .

- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت 292هـ/904م).

تاريخ اليعقوبي ، عغلّق عليه : خليل المنصور ، دار الاعتصام ، مطبعة شريعت، قم ، ط2.